Volume 16, No. 3 December 2019

إنما يخشى الله من عباده العلماء

JOURNAL OF Islam in Asia

A Refereed International Biannual Arabic – English Journal

INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

JOURNAL OF Islam in Asia

Volume 16, No. 3 December 2019

ISSN: 1823-0970 E-ISSN: 2289-8077

Journal of Islam in Asia

EDITOR-in-CHIEF
Mohammed Farid Ali al-Fijawi

ASSOCIATE EDITOR
Homam Altabaa

GUEST EDITORS
Asem Shehadeh Salih Ali (Arabic Language and Literature Department, KIRKHS, IIUM)
S M Abdul Quddus (Department of Political Science, KIRKHS, IIUM)

EDITORIAL ASSISTANT
Kamel Ouinez

EDITORIAL ADVISORY BOARD

LOCAL MEMBERS

Rahmah Bt. Ahmad H. Osman (IIUM
Badri Najib bin Zubir (IIUM)
Abdel Aziz Berghout (IIUM)
Sayed Sikandar Shah (IIUM)
Thameem Ushama (IIUM)
Hassan Ibrahim Hendaoui (IIUM)
Muhammed Mumtaz Ali (IIUM)
Nadzrah Ahmad (IIUM)
Saidatolakma Mohd Yunus (IIUM)

INTERNATIONAL MEMBERS

Zafar Ishaque Ansari (Pakistan)
Abdullah Khalil Al-Juburi (UAE)
Abu Bakr Rafique (Bangladesh)
Fikret Karcic (Bosnia)
Muhammad Al-Zuhayli (UAE)
Anis Ahmad (Pakistan)

Articles submitted for publication in the *Journal of Islam in Asia* are subject to a process of peer review, in accordance with the normal academic practice.

© 2019 by International Islamic University Malaysia

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, translated, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior written permission of the publisher.

مساقات ذكر الحيوان في السنة النبوية المطهرة: دراسة تحليلية

Description of Animals Mentioned Within The Sunnah: An Analytical Study

Kedudukan Berbagai Jenis Haeywan Dalam Sunnah Nabawiyyah: Kajian Analysis

سعد الدين منصور محمد*، وأحمد المجتبى بانقا أحمد علي**

الملخّص

تأتى أهمية هذا البحث لأهمية السنة النبوية المطهرة كمصدر للوحي، وأهميتها في تصفية وتنقية اللسان العربي من لوثة العجمى التى أصابته لبعد النّاس عن مصادر اللغة الفصيحة، وتعريف الدارس بكنوز السنة النبوية المطهرة في طرحها وذكرها للحيوان كمضرب مثل أو شفقة ورحمة به، أوفي كيفية معاملته والاحتفاء به، حيث تقف أجيالنا الجديدة على هذه المعاني السامية حتى يتسنى لهم العمل بها وتطبيقها في حياتهم، والمنهج المتبع في هذا الدراسة هو المنهج التحليلي، حيث تحلل الأحاديث التى سقناها حتى نصل إلى نتائج مرضية من خلال تلك الفوائد المستفادة من تلك الأحاديث والتى هي وحي من عند الله سبحانه تعالى. ولاشك أنّ الكثير من أسماء الحيوانات جاء ذكرها في القرآن الكريم بدءا بقصة الفيل وبقرة بنى اسرائيل والنملة وسورة العنكبوت، وحمار

*سعد الدين منصور محمد أستاذ مشارك، قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، Ahmad7009@yahoo.com

**أستاذ مشارك، قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، elmogtaba@iium.edu.my

عزير وناقة سيدنا صالح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم، وذكر القرود والخنازير والذبابة وغيرها من العجماوات (زواحف أو طيور أو حيوانات) حيث هي من مخلوقات الله تعالى التي جاء ذكرها جنباً إلى جنبٍ مع ذكر بني آدم الذى أعلا المولى ذكره وفضله وكرّمه على كثير ممن خلق، وكذلك جاء ذكر الحيوان في السنة النبوية المطهرة. ويهدف هذا البحث إلى بيان ذكر بعض النماذج المختارة للحيوان في السنة النبوية المطهرة، من خلال أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، حتى يعرف الدارس أسماء تلك الحيوانات وموقعها في الثقافة الإسلامية، مع الشرح والبيان مع الاستعانة بكتب الشروح الحديثية وكتب معاجم وقواميس اللغة العربية، مع التخريج لتلك الأحاديث وبيان درجتها وحكمها.

الكلمات المفتاحية: السّنة، الحيوان، الرفق ، الرحمة.

Abstract

The paper attempts to highlight the position of the *Sunnah* that relates to exposition on diversity of animals and the manner to deal with them. It presents guiding principles to the new generation to treat animals with the use of kindness based on the Sunnah's guidance. The researchers applied qualitative method to analyse the textual evident found within the *Sunnah* of the Prophet (pbuh) which represents the second part of the revelation. It is beyond any doubt that both the Qur'an and Sunnah mention about different types of animal starting from the elephant, cows of Israelites, ants, donkey, as well as buffalo of the Prophet Saleh. Other animals such as monkeys, pigs and flies are also mentioned in the Qur'an to indicate that they are creation of Allah. The study mainly deals with the selected names of animals mentioned in the Sunnah and their significance in Islamic literatures. The analysis mainly focuses on the description of books of hadith as well as Arabic lexicography. Adding onto this, we conducted the retrieval study of all those hadiths to ascertain the position of authenticity.

Keywords: Sunnah, animals, kindness, and mercy.

Abstrak

Kertas kerja (paper) in bertujuan hendak memberi penjelasan terhadap nama-nama haiwan dan kedudukannya seperti tersebut di dalam *Sunnah Nabawiyyah* serta kaedah-kaedah berinteraksi dengan menggunakan adab dan kasih sayang. Selain dari pada itu, kertas kerja ini bertujuan memberi bimbingan pada generasi muda dalam berinteraksi sesama haiwan berdasarkan panduan Sunnah Nabawiyyah. Dalam kajian ini, kita menggunakan metoda analsysis terhadap hadith-hadith di mana ianya merupakan sumber hokum dan wahyu Allah SWT. Tidak dapat dinafikan bahwa al-Qur'an dan Sunnah menyebut nama-nama haiwan seperti Lembu, gajah, semut, himar

dan juga lalat. Kesemuanya merupakan makhluq Allah SWT. Tumpuan utama dalam kajian ini berhubung kait dengan beberapa nama haiwan yang tersebut dalam buku-buku hadith dan kedudukannya menurut pandangan ajaran Islam. Kajian analysis juga difokuskan terhadap sharahan para ulama hadith dan juga beberapa pendedahan yang terdapat dalam encyclopedia bahasa Arab. Selain dari pada itu, kajian tentang *takhrij al-hadith* guna menentukan kedudukan dan status hadith sama ada sahih mau pun sebaliknya.

Kata Kunci: Analisis, haiwan, kasih saying.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد: فإن الحيوانات من العجماوات احتلت مكانة كبيرة في السنة النبوية المطهرة، والنبي صلى الله عليه وسلم كان في قمة الاهتمام بها حتى اشتهرت من عادته الشريفة موضوع "الرفق بالحيوان" والذي هو تصور متوازن يجمع بين منفعة الإنسان وبين الرحمة والرأفة؛ فهو مفهوم لا يسمح بالقسوة أو العبث أو النفعية المطلقة، كما لا يتجاهل احتياجات الإنسان الغذائية والمعيشية التي تتطلب الانتفاع بالحيوان. فكما أن الإسلام لا يسمح بالعبث بالحيوانات أو إيذائها أو تكليفها ما يشق عليها، فهو لا يجنح إلى قول جماعات الرفق بالحيوان المعاصرة التي تدعو إلى منع قتل الحيوانات بالكلية تذرعاً بحماية حقوقها. واهتم علماء المسلمين بالتأليف في الحيوانات أمثال أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) في كتابه "الحيوان"[١]، كما نجد الدميري (ت٨٠٨هـ) في كتابه "حياة الحيوان الكبرى"[٢]، وابن الوردي (ت٨٥٢هـ) في

[١] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **الحيوان**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الجيل، د.ط، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

[٢] الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي، **حياة الحيوان الكبرى**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

كتابه "خريدة العجائب وفريدة الغرائب"[٣] وغيرها، حتى أدخل هذا الباب في الأدب، حتى أن الفقهاء رحمهم الله تعالى تكلموا عن الحيوانات وما يتعلق بها في شتات أبواب الفقه، كما تناولوا فى "باب الطهارة":(سؤر ما يؤكل لحمه- سؤر البغل والحمار وجوارح الطير- سؤر الهرة- سؤر الكلب والخنزير)، حيث تعيش بعض الحيوانات الأليفة مع الإنسان في مكان واحد، كالقطط والأبقار والماعز والضأن حيث يستفيد منها في حياته عامة. ونراهم بعد هذا تناولوا فى "باب النجاسة":(الميتة- الدم- لحم الخنزير- البول والروث ما لا يؤكل لحمه- الجلّالة- الكلب- تطهير جلد الميتة)، ونراهم فى "باب الزكاة" يتحدثون عن "زكاة الحيوان" حيث أنّ الزكاة أما في المال أو الزرع أو الحيوان أو عروض التجارة أو ما دفن داخل الأرض أو النقدين. وأفردوا لكل صنف بابا على حدة، وحدّدوا نصاب كلّ نوع منها سواء فى ذلك الأنعام أوغيرها: فقد تضمنت كتب الفقه:(زكاة الإبل- زكاة البقر- زكاة الغنم- زكاة غير الأنعام) إلى آخر باب من تلك الأبواب الفقهية. وكذلك كتب الأحاديث اشتملت على ذكر كثيراً من الحيوانات، وقد اشتهر سيدنا أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي بهذه الكنية لحمله لتلك الهرة.

بعض الأحاديث التي جاء فيها ذكر بعض الحيوانات

بالنظر إلى السياق الحديثي في شأن ما يتعلق بالحيوان، فقد وجد ذكر الحيوان مساحة واسعة في متون الأحاديث النبوية، لأغراض مختلفة أحياناً لقصد الثناء عليها ومدح سلوكها مثل الأنعام من الإبل والبقر والغنم، والخيل والديك، وأحياناً عند المزاح بقصد الترويح عن السائل، أو تقريب الفهم له، وتارة من باب الرفق

---

[٣] ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر، البكري القرشي، المعري ثم الحلبي، خريدة **العجائب وفريدة الغرائب**، تحقيق: أنور محمود زناتي، (القاهرة: مكتبة الثقافة الإسلامية، ط١، ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٨م).

بالحيوانات وأداء حقوقها فقد نهى عن تصبير الحيوان، وأمر بالرفق بهم واستخدام الحيوانات فيما خلقت له لا غير ذلك، وأحياناً عند بيان الأحكام حولها، وتضرب بها الأمثال في التوكل، والتواضع، والخيلاء، والعطاء وإحلال البركة والخير وغير ذلك، واهتمام الحديث بالحيوانات لارتباط تلك الحيوانات بمفاصل حياتنا، وتتبين هذه المعاني من خلال التفصيلات التالية في المحور.

ثناء النبي صلى الله عليه وسلم على بعض الحيوانات

فيما يتعلق بالثناء على الحيوانات ومدح سلوكها، لما تؤديه من خدمة مجتمعية مهمة في حياة المسلمين، فهي التي تمدنا بالغذاء بلحومها وألبانها، وبناء منازلنا، وكساء أجسادنا، وتحملنا على ظهورها، وتوغظنا لأداء الصلاة، ..الخ. وقد وردت أحاديث حول بعض الحيوانات مثل الديك، والخيل، والإبل، والغنم، فقد أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على الديك، عن زيد بن خالد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا الديك، فإنه يوقظ للصلاة»[٤]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكا، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنه رأى شيطانا»[٥]. وفي هذا الحديث بيّن النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة صوت الديكة

---

[٤] أبو داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، **السنن**، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط وغيره، (بيروت: دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م)، أبواب النوم، باب ما جاء في الديك والبهائم، ج٧، ص٤٢٩، رقم٥١٠١. قال الشيخ شعيب الأرنؤوط رحمه الله (ت١٤٣٨ه): رجاله ثقات رجال الشيخين. انظر: المصدر السابق. فالحديث صحيح.

[٥] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، **الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا (بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، ط٣، ١٤٠٧-١٩٨٧)،كتاب بدأ الخلق، باب: خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، ج٣، ص١٢٠٢، رقم٣١٢٧.

المألوفة في بيوتنا حيث تستجاب الدعوة عندها والديكة جمع ديك، والديك ارتبط صوته بصوت المؤذن حيث النداء لأفضل عبادة في الإسلام وهي الصلاة، حيث ينادي لصلاة الفجر فيوقظ الناس للصلاة ويستعدوا لها ويؤدوها في جماعة، وهو ما يفهم من سياق الحديث الذي يتبين من خلال سبب وروده حيث: لَعَنَ رَجُلٌ دِيكًا صَاحَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَلْعَنْهُ، فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ».[٦]

وحتى الحيوانات التي ربط النبي صلى الله عليه وسلم بين أصواتها ورؤيتها للشيطان كالكلب والحمار، فإن ورود الحديث في سياق حديث الديك فيه مدح مبطن للفوائد المستفادة من صوت الحمار، وهو ذكر الله وهو سبب لطرد الشيطان، وإبعاد تسلطه على فكر ونفس الإنسان، وفي نفس المفهوم نستنبط من سياق الآية في سورة لقمان كمثل ضربه لقمان ناصحا ابنه بخفض صوته، قال الله تعالى: ﴿**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾ [لقمان:١٩][٧]، ولعل صوت الحمار مجبول عليه، وليس بوسع الحمار خفض صوته، بينما الإنسان لا حاجة لرفع الصوت طالما أن المخاطب يمكنه السمع والفهم من الصوت المنخفض، ولأن

---

[٦] ابن حنبل، أبو عبد الله، أحمد بن محمد، **مسند أحمد**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م)، ج٢٨، ص٢٦٣، حديث رقم١٧٠٣٤، رجاله ثقات رجال الشيخين، وقد اختُلف في وصله وإرساله، فصحح أبو حاتم والبزار وأبو نعيم وصله، وقال الدارقطني: والمرسل أشبه بالصواب.

[٧] وهي وصية لقمان لابنه بقصد التواضع وعدم الصياح في وجوه المخاطبين، تحقيرا لشأنهم، ولو كان في رفع الصوت خيرا لما وصفه الله تعالى بأنه أنكر الأصوات، وفسر على أن أنكر الأصوات بمعنى أقبحها فأوله زفير وآخره شهيق، وأشرها وغير ذلك، انظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر (مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠م) ج٢٠، ص١٤٧.

رفع الصوت مثير للغضب لدى المتكلم والسامع، وهذا ما يجر كثير من السلوك المرغوب عنه.

كما أن الحمار ارتبط وجوده بتحقيق منافع متنوعة في حياة الناس، حيث استعملها الناس في السفر والحمل عليها، منذ قديم الزمان، فجاء في القرآن الكريم على مواقع مختلفة، فذكر في قصة عزير مع حماره، وأوردها الله تعالى مع ذكر الخيل والبغال، كدواب نافعة، قال الله تعالى: ﴿**وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ [النحل:٨]، وفي السنة ورد ذكر الحمير وفق سياقات مختلفة بناءا على ما ارتبط به الواقع والمناسبة، وهي واحدة من الوسائل التي كانت تستخدم في المجتمع في صدر الإسلام فقد استعملها النبي صلى الله عليه وسلم، واستعملها الصحابة الكرام رضي الله عنهم، عن أنس رضي الله عنه قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: لو أتيت عبد الله بن أبي، فانطلق إليه النبي صلى الله عليه وسلم وركب حمارا، فانطلق المسلمون يمشون معه، وهي أرض سبخة، فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إليك عني والله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحا منك، فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتمه، فغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فبلغنا أنها أنزلت ﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا..** ﴾[٨] [الحجرات:٩]، كما كانت تؤكل لحومها، وحرمت في غزوة خيبر كما ورد في الحديث.

وكذلك الخيل من الحيوانات التي وجدت مساحة واسعة في السنة النبوية، وربطها النبي صلى الله عليه وسلم بخيري الدنيا والآخرة، بمعنى الأجر في الآخرة والغنيمة في الدنيا، لما فهيا من الوسائل التي تنال بها الحوائج في الماضي وما زالت فهي

---

[٨] **صحيح البخاري**، كتاب الصلح، باب ما جاء في الإصلاح بين الناس، ج٢، ص٩٥٨، حديث رقم٢٥٤٥.

وسيلة الركوب والتحميل، وهي يستعان بها في الجهاد والرباط، وفيها من سلوك يشابه الإنسان القويم من كرم، وشهامة وقوة وإباء، وعطاء، قال صلى الله عليه وسلم: «الخيل معقود في نواصيها الخير الأجر والمغنم إلى يوم القيامة»[٩]، قال الله تعالى: ﴿**الْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [النحل:٨]، وكانت الخيل لها مكانة عند كثير من أفراد المجتمع، وورد ذكرها في القرآن على سياقات مختلفة، ومناسبات وأسماء عديدة، فهي العاديات فيما تحققه من أهداف الجهاد في سبيل الله، وهي الصافنات الجياد، كما ورد ذكرها في قصة نبي الله سليمان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بتعليم أطفالنا ركوبها، فهي تكسب الشجاعة والإقدام وتنمي في الأطفال العديد من المواهب التي هم في حاجة لها في تحسين تربيتهم، من حيث التركيز والدقة، والشجاعة والإقدام، والعطاء والكرم والقيادة.

ومن الحيوانات التي أنعم الله بها على الإنسان، وأثنى عليها النبي صلى الله عليه وسلم، الإبل والبقر والغنم وهي ما تسمى بالأنعام، قال الله تعالى: ﴿**وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ(٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ(٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ [النحل:٥-٧]، حيث عدد الله تعالى منافعها التي أنعم بها سبحانه على عباده، ووردت فيها أحاديث في مناسبات متعددة تدل على منافعها الكثيرة، ووصفها النبي صلى الله عليه وسلم بأنها عز وبركة وخير، عن عروة البارقي، يرفعه، قال: "الإبل عز لأهلها، والغنم بركة، والخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة"[١٠]. وفي هذا

---

[٩] نفس المصدر، كتاب الجهاد والسير، باب الجهاد ماض مع البر والفاجر،ج٣، ص١٠٤٨، حديث رقم٢٦٩٧.

[١٠] ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد، **السنن**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين (بيروت: دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، أبواب التجارات، باب اتخاذ الماشية، ج٣، ص٤٠٢، رقم٢٣٠٥. قال البوصيري

الحديث جاء ذكر الإبل والغنم حيث يؤكل لحمها ويشرب لبنها، ويبنى بوبرها وشعرها البيوت، وتنسج منها الملابس، وينتفع بجلدها منافع متعددة، عن أم هانئ قال لها النبى صلى الله عليه وسلم: «اتخذى غنما يا أم هانئ فإنها تروح بخير وتغدو بخير»[١١]. ولعل هذا جانب من جوانب البركة التي أشار إليها الحديث الشري، ونستطيع استنباط عدد من الإشارات المقومة للسلوك وتحسين أداء العبادات البدنية والمعنوية، فالغنم تكسب الإنسان التواضع والحلم، والجمال تكسب الصبر وتحمل المشاق، وفي البقر بناء روح العطاء وسعة الصدر.

ومن الحيوانات التي أثنى النبي صلى الله عليه وسلم عليها الطير، وضرب به مثلا في التوكل على الله في طلب الرزق، حيث يكثر السعي ويخرج من بيته جائعا، متوكلا على الله تعالى أن يرزقه ويروح بطانا شبعانا بائنة عليه نعمة الله تعالى في بطنه وطريقة شبعه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا لو»[١٢]، قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: "وليس في هذا الحديث دلالة على القعود عن الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق، لأن الطير إذا غدت

(ت٨٤٠هـ): هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين فقد احتجا بجميع رواته. انظر: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني، الشافعي، **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، (بيروت: دار العربية، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ج٣، ص٤١.

[١١] **مسند أحمد**، ج٤٤، ص٤٧٣، حديث رقم٢٦٩٠٢

[١٢] الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة، **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م)، أبواب الزهد، باب في التوكل على الله، ج٤، ص٥٧٣، حديث رقم٢٣٤٤ - الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مع تعليقات الذهبي في التلخيص (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١- ١٩٩٠)، كتاب الرقاق، ج٤، ص٣٥٤. صححه الحاكم وسكت عنه الذهبي.

فإنما تغدو لطلب الرزق وإنما أرادـــ والله تعالى أعلم. لو توكلوا على الله تعالى في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم ورأوا أن الخير بيده ومن عنده لم ينصرفوا إلا سالمين غانمين كالطير تغدو خماصا وتروح بطانا لكنهم يعتمدون على قوتهم وجلدهم ويغشون ويكذبون ولا ينصحون وهذا خلاف التوكل»[١٣]، وكل السياقات في نصوص الشريعة من القرآن والسنة، دعت إلى السعي في طلب الرزق، قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: أرسل ناقتي وأتوكل؟ قال: «اعقلها وتوكل» .[١٤]والتوكل في طلب الرزق يتفاوت حسب نوع الكسب، وحسب اعتقاد الشخص نفسه، وتعلق القلب بالله سبحانه وتعالى، وحسب منفعة الكسب، ومن هنا اختلف العلماء في أي الكسب أفضل الزراعة أم التجارة[١٥]، وكان رابط الخلاف يوحي بأن الخيرية للكسب الذي يكون جانب التوكل فيه أغلب والمنفعة المجتمعية أنفع، فإن كان التوكل والمنفعة أكمل صورة في الزراعة من التجارة قدمت الأفضلية في الكسب الزراعي، وقس على ذلك في كافة المقارنات في المكاسب.

مزاح النبي صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالحيوانات

ومن الميادين التي وجد الحيوان فيها مجالاً لذكره في الحديث المزاح، الذي ورد في كثير من الوقائع والمناسبات، وبما أن المزاح باب قد يدخله الكذب والمبالغات،

---

[١٣] البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **شعب الإيمان**، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠)، ج٢، ص٦٦، حديث رقم١١٨٤.

[١٤] ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤ – ١٩٩٣م)، ج٢، ص٥١٠، حديث رقم٧٣١.

[١٥] الشيباني، محمد بن الحسن، **الكسب**، تحقيق: د. سهيل زكار (دمشق: الناشر عبد الهادي حرصوني، ١٤٠٠)، ص٦٤-٦٥.

ليضحك السامعين، أو يفرحهم بما ينشط عقولهم أو يجعلهم في حيرة من أمرهم، ويدعوهم للاستغراب والتفكير، وغير ذلك من أغراض المزاح، وبما أن المزاح يرتبط أحيانا بمحظور، فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الكذب في المزاح، أو الاستهزاء، إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم مزاحه ليس من هذا القبيل فقد قيد مزاحه صلى الله عليه وسلم بأنه لا يقول فيه إلا حقاً، لأن كلامه لا يكون إلا قصداً ولا يكن إلا وحياً، والمزاح هو طريقة من طرق إفهام الحديث، والانتفاع منه، حيث ارتبطت أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بمناسبات وأسباب ومقاصد، ترد فيها الأحاديث بوسائل متعددة وفق تلك الأحوال والمناسبات، والمزاح وسيلة من وسائل فهم إدراك معاني الحديث، وبما أن ورود ذكر الحيوانات في السنة بصوة عامة فيه إشارات ودلالات مقصودة لتقويم سلوك المسلمين، حيث أن سلوك بعض الحيوانات ما يدل على التواضع، ونزول البركة ورجاء الخير، ومصدر التفاؤل ودافعية العطاء، ومنها ما يفرق وجوده الهموم ويفرح وجوده كثيرا من الناس، ويدفع عنهم سأم الحياة، إلى غير ذلك من الإشارات التي تتبين وفق سياق الحديث وإطاره الذي ورد فيه، لذا كان صلى الله عليه وسلم مزاحه يحقق مصلحة شرعية جاءات في إطار مزاح مقصود، وفق قراءاته صلى الله عليه وسلم لواقع المخاطب الذي يقف أمامه، فمن المخاطبين من هو في حاجة لإلقاء روح الفكاهة عليه حتى يخرج من الحالة التي هو عليها، خاصة من كان حزينا أو مهموماً أو ذهب به التفكير أبعد مما ينبغي أن يكون، ومن ذلك عن أنس بن مالك: أن رجلا استحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فقال إني حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الإبل إلا النوق؟[١٦]»، فظن الرجل أن النبي

[١٦] **سنن الترمذي**، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح، ج٤، ص٣٧٥، حديث رقم١٩٩١، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب، قال الشيخ الألباني: صحيح

صلى الله عليه وسلم يحمله على ابن الناقة الصغير، وكان قصد النبي صلى الله عليه وسلم، أن يحمله على جمل وهو أيضا ابن الناقة، لكن كبر وصار يحمل عليه. عن أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: إن كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا، حتى يقول لأخ لي صغير: «يا أبا عمير، ما فعل النغير»[١٧]. والنُغَيْر: هو تصغير النغر، وهو طائر يشبه العصفور، أحمر المنقار، ويجمع على: نِغران[١٨]. وقد مات هذا العصفور، وأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخل السرور والفكاهة في قلوب الناس، وإخراجهم من حالة الحزن والكآبة.

تسمية وتلقيب الحيوانات والغرض من ذلك

لقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم بعض الحيوانات بأسماء ذات مغزى، فقد سمى واحدا من الحمير بعفير، وقيل يعفور، وقيل بل هم اثنين عفير ويعفور، وقيل سمي بذلك للونه الذي يشبه لون التراب وقيل سمي بذلك تشبيها بالظبي كناية عن سرعته[١٩]، وسمى ناقته بالقصواء وكانت لا تسبق، وسمى شاة له صلى الله عليه وسلم غوثة، وقيل غيثة، وعنز تسمى اليمن[٢٠]، وسمى الخيل بأسماء كثيرة منها الظرب، وهو

---

[١٧] **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس، ج٥، ص٢٢٧٠، رقم٥٧٧٨.

[١٨] ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى وغيره (بيروت: المكتبة العلمية، د.ط، ١٣٩٩هـ/١٩٧٧م)، ج٥، ص٨٦.

[١٩] محمد بن يوسف الصالحي الشامي، **سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد**، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) ج٧، ص٤٠٦

[٢٠] نفس المصدر، ج٧، ص٤١٢

كناية عن الكرم، واللحيف[٢١]، وعموما ارتبطت سياقات الأسماء بالتفاؤل، وشحز الهمم، وتحمل تعبيرا عن الرضا، والتلاؤم مع البيئة، وفيها تذكر نعمة الله وإظهارها وشكرها، وهي دافعه لبناء الإحسان إلي الحيوانات، وإعطائها حقوقها، وعليه نذكر جانا من تلك الأحاديث، عن معاذ رضى الله عنه قال: كنت ردف النبى صلّى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير، فقال: «يا معاذ، هل تدرى حقّ الله على عباده، وما حقّ العباد على الله؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا. وحقّ العباد على الله ألايعذّب من لا يشرك به شيئا» فقلت: يا رسول الله، أفلا أبشّر به الناس؟ قال: «لا تبشرهم فيتّكلوا».[٢٢]

سياقات ضرب المثل بالحيوانات في الحديث الشريف

لقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم الأمثال بالحيوانات في العديد من السياقات، وفق المناسبة، أو وفق حالة المخاطب الذي يحتاج توضيحه إلى الأمثلة، فقد ضرب مثلاً بالبعوض وميتة الشاة ذلك في تحقير أمر الدنيا، وصرف الاهتمام بما يفيد الناس يوم القيامة، كما جاء في الأحاديث التي تتعلق بجناح البعوض، وأنه خفيف الوزن، ليس ذو قيمة، عن سهل بن سعد قال: كنا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم بذى الحليفة، فإذا هو بشاة ميتة شائلة برجلها فقال صلّى الله عليه وسلم: «أترون هذه هينة على صاحبها؟ فو الذى نفسى بيده للدنيا أهون عند الله من هذه على صاحبها ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها قطرة

---

[٢١] نفس المصدر، ج٧، ص ٣٩٨

[٢٢] **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب غسم الفرس والحمار، ج٣، ص١٠٤٩، حديث رقم ٢٧٠١

أبدا» .[٢٣]وقد ضرب مثلا لصلاة المنافق بنقرة الديك لما فيها من التعجل والسرعة، وعدم الدقة وإحكام الأمر عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بصلاة المنافق يدع العصر حتّى إذا كانت بين قرنى الشّيطان أو على قرنى الشّيطان قام فنقرها نقرات الدّيك لا يذكر الله فيها إلّا قليلا»[٢٤]. ولقد ضرب فروج الدجاج مثلا لمن يقلد غيره فيما لا علم لهم به وهذا ضربته أم المؤمنين عائشة مثلا لعبد الرحمن بن سلمة عندما سألها عن الغسل من الجماع من غير إنزال، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن: أنه سأل عائشة ما يوجب الغسل؟ فقالت: أتدري ما مثلك يا أبا سلمة؟ مثل الفروج يسمع الديكة تصرخ فيصرخ معها إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل»[٢٥]، ولقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلا بالفراش لسرعة تساقطه على النار، لجهله بما يضره، وحرصه صلى الله عليه وسلم على منع أمته عن الإتيان بالمعاصي التي تؤدي بهم إلى الدخول في النار، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقحمون فيها» [٢٦].

---

[٢٣] **سنن ابن ماجه**، أبواب الزهد، باب مثل الدنيا، ج٥، ص٢٣٠، حديث رقم٤١١٠، السند ضعيف فيه زكريا بن منظور ضعفوه، وأصل المتن صحيح، وقد صححه الألباني.

[٢٤] **مسند أحمد**، ج٢١، ص٢١١، حديث رقم١٣٥٨٩، حديث حسن.

[٢٥] مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، **الموطأ**، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي (أبو ظبي: الإمارات: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م) ج٢، ص٦٣، حديث رقم١٤٤.

[٢٦] **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب الإنتهاء من المعاصي، ج٥، ص٢٣٧٩، حديث رقم٦١١٨.

مخاطبة الحيوانات للنبي صلى الله عليه وسلم وإشفاقه عليها

وردت كثير من الأحاديث التي لا تخلوا عن نكارة أو ضعف شديد في قضية تكلم الحيوانات مع النبي صلى الله عليه وسلم، منها حديث إسلام الضب، والحمار الذي كلم النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر ...الخ، ولكن في ذات الأمر وردت أحاديث مقبولة في تكلم الحيوانات مع النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا لا غرابة فيه ولا نكارة شرعا ولا عقلاً، فإعجاز النبوة مرتبط به صلى الله عليه وسلم، فضلا عن ذلك فإن القرآن الكريم ذكر أن سليمان عليه السلام فهم لغة النمل، وخطب الهدهد، قال الله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ(١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ(١٩) وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ(٢٠) لأعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ(٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ(٢٢) إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ(٢٣) وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ(٢٤) أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ(٢٥)**﴾ [النمل:١٨-٢٥].

ومما يتعلق بمخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم مع الحيوانات، الشكوى التي اشتكاها الجمل للنبي صلى الله عليه وسلم، كما أوردها أبو داود، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: أَرْدَفَنِى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَسَرَّ إِلَىَّ حَدِيثًا لاَ أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِحَاجَتِهِ هَدَفًا أَوْ حَائِشَ نَخْلٍ. قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ فَأَتَاهُ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ فَقَالَ: «مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ. فَجَاءَ فَتًى مِنَ

الأَنْصَارِ فَقَالَ: لِى يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: أَفَلاَ تَتَّقِى اللَّهَ فِى هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِى مَلَّكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا فَإِنَّهُ شَكَى إِلَىَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ»[٢٧]، وكان صاحب الجمل يحمل عليه دون أن يعلفه، وكان هذا مضمون الشكوى. وكان النبي صلى الله عليه وسلم حكى شكوى بقرة صاحبها، وتكلم ذئب مع راعي الغنم، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنه يؤمن بذلك وكذلك أبو بكر وعمر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم أقبل على الناس فقال بينا رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها فقالت إنا لم نخلق لهذا إنما خلقنا للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم فقال فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثم وبينما رجل في غنمه إذ عدا الذئب فذهب منها بشاة فطلب حتى كأنه استنقذها منه فقال له الذئب هذا استنقذتها مني فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم قال فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثم».[٢٨]

الرفق بالحيوان في السنة النبوية

عرف المسلمون مفهوم الرّفق بالحيوان وطبّقوه في حياتهم في زمان كانت تنتهك فيه حقوق الإنسان – فضلاً عن الحيوان – بأنواع شتى من الانتهاكات، كالاستعباد، والقهر، والوأد، وغير ذلك. وكان للمسلمين قصبُ السَّبْق بعشرات القرون لعملهم بتلك الأحكام، علماً بأنه لم يتنبَّه غيرهم لهذا الأمر إلا في أزمنة متأخرة، فأنشئت فيهم المؤسسات والهيئات والمنظّمات لحماية الحيوان ورعايته .ولم ير له نظير في الأديان الوضعية، وإن كان البوذيون يدعون –كما هو المشهور عندهم–

---

[٢٧] **سنن أبي داود**، كتاب الجهاد، باب ما يؤمَر به مِن القيام على الدوابِّ والبهائم، ج٢، ص٣٢٨.

[٢٨] **صحيح البخاري**، صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب {أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم}، ج٣، ص١٢٨٠، حديث رقم٣٢٨٤.

أنهم أحسنوا إلى الحيوانات وأكثروا في الإحسان إليها، والإسلام هو الذي علمهم هذا الإحسان. فشرف الدعوى للإحسان إليها يرجع إلى الإسلام أولاً، وإلى الأديان الوضعية بعده إلا أنهم كذابون في دعواهم، كما يشهده الواقع في ميانمار بقتل كثير من المسلمين – وهم أشرف المخلوقات- بأيدي هؤلاء البوذيين السفاكين المجرمين. وفي إنجلترا أسست"جمعية الرفق بالحيوان" سنة ١٨٢٤م باسم الجمعية الملكية للرفق بالحيوان بفضل جهود ريتشار مارتين (١٧٥٤-١٨٣٤)[٢٩]. وليست لهم السبق فيها، وإنما الإسلام قد سبقهم بوضع قوانينه في الاعتناء بالحيوانات، والاهتمام بها.

وفي الباب أحاديث كثيرة، واكتفي بذكر البعض الذي ورد فيه اسم الحيوان. منها:

الهِرَّةُ التى عذبتْ المرأةُ بسببها: الرفق عامة هي سمة الدين الإسلامي وهي صفة اتصف بها النبي صلى الله عليه وسلم، وردت في سياقات مختلفة، وردت له كسلوك وجبلة خلق عليها، ووردت أنه كان يحب الرفق ويحث ويثني عليه، وفيما يتعلق بالرفق بالحيوان حيث وجد مساحة واسعة في الحديث الشريف، حيث بين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في العديد من المناسبات والكثير من الحيوانات من البقر، والنمل، والكلب، والطير، حيث دعا للرفق بها في الذبح، وفي الإطعام، وفي استعمالها في كل الأغراض برفق، كما مر بنا سابقاً شكوى البعير صاحبه للنبي صلى الله عليه وسلم، والقصة التي حكاها النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه في شكوى البقرة صاحبها بأنها لم تخلق للركوب وإنما خلقت للحرث، وفي هذا دعوى للرفق بالحيوان واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم العديد من الطرق لبيان مفهوم الرفق ويمكننا الوقوف على البعض منها فمن ذلك:

---

[٢٩] جمعية الرفق بالحيوان، شوهد في ٢٠١٧/٠٢/٠١م.

تحذيره من حبس الحيوان: في سياق حديث النبي صلى الله عليه وسلم في تعذيب امرأة كان بسبب حبس الحيوان حتى الموت، مع عدم إطعامه أو إطلاقه حتى يأكل من خشاش الأرض، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عُذِّبت امرأةٌ في هرَّة ربطَتْها حتى ماتت، فدخلَتْ فيها النَّارَ، لا هي أطعمَتْها ولا سقَتْها إذ حبستْها، ولا هي تركَتْها تأكل من خشاش الأرض»[٣٠].وفي الحديث دلالة على أن وجوب الرفق بالحيوان، إما يطعم في حالة حبسه، أو يطلق ليأكل بنفسه من خشاش الأرض، فالذي لا يستطيع إطعام الحيوان لا يحو له حبسه، هذا هو الإسلام، وهذه هى تعاليمه ومبادئه السمحة،حيث حرّم تعذيب الحيوان.

بيانه أن الإحسان للحيوان سبب غفران الذنوب: الرفق في التعامل مع الحيوان محمدة قد تكون سببا لإسعاد صاحبها في الدنيا والآخرة، وهذا من قبيل إذهاب السئيات بالحسنات، فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن المرأة التي اشتهرت بالبغي وتكرار المعاصي، رق قلبها لسقي كلب يلهث عطشا، فكان سببا لغفران ذنوبها ورفع درجتها عند الله تعالى، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أن امرأة بغِيًّا رأت كلبا في يوم حار يطيف ببئر، قد أدلع لسانه من العطش، فنزعت له بمُوقها[٣١] فغفر لها»[٣٢]. وفي ذات السياق ورد عن أبي هريرة رضي

---

[٣٠] **صحيح البخاري**، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء، ج٣، ص٨٣٤، رقم٢٢٣٦.

[٣١] والموق بضم الميم هو الخف فارسي معرب ومعنى نزعت له بموقها أي استقت يقال نزعت بالدلوا استقيت به من البئر ونحوها نزعت الدلو أيضا. انظر: أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢ه/ ١٧٩٢م)، ج١٤، ص٢٤٢.

[٣٢] مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، كتاب السلام، باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها، ج٤، ص١٧٦١، رقم ٢٢٤٥.

الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بينا رجل بطريق، اشتد عليه العطش، فوجد بئرا، فنزل فيها، فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر فملا خفه ماء، فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له»، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم لأجرا؟ فقال: «في كل ذات كبد رطبة أجر»[٣٣]. وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أنها ركبت بعيرا، فكانت فيه صعوبةٌ، فجعلت ترده، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليك بالرفق»[٣٤]. ونفهم من السياق أعلاه إرادة النبي صلى الله عليه وسلم بحسن التعامل مع الحيوان بحيث نحسن إليه في الإطعام، ونرفق به في الحمل عليه بما يطيق.

استعمال الحيوان فيما خلق له: ولقد مثلنا لذلك بحديث البقرة التي تتكلم، والجمل الذي شكى صاحبه للنبي صلى الله عليه وسلم، حيث استخدمت هذه الحيوانات في خارج ما تطيق، ودعوة النبي صلى الله عليه وسلم أصحابها بأن من أنواع الرفق بالحيوان أن يستعمل فيما خلق له، وغير ذلك يعد انتهاكا صريحا لحقوق الحيوان، ويكون سببا يستحق صاحبه العقاب الرباني اعاذنا الله وجيمع المسلمين من ذلك، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم أقبل على الناس فقال: «بينا رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها فقالت إنا لم نخلق لهذا إنما خلقنا للحرث. فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم فقال: فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر–وما هما ثم–وبينما رجل في غنمه إذ عدا الذئب فذهب منها بشاة فطلب حتى كأنه استنقذها منه فقال له الذئب هذا استنقذتها مني فمن لها يوم السبع

---

[٣٣] **صحيح البخاري**، الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ج٥، ص٢٢٣٠، رقم٥٦٦٣.

[٣٤] **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، ج٤، ص٢٠٠٤، رقم (٢٥٩٤).

يوم لا راعي لها غيري. فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم قال: فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر. وما هما ثم»[٣٥].

الخاتمة

- الحيوانات من الكائنات المهمة في حياتنا، البشرية، ولقد وجدت مساحات واسعة في السنة النبوية، ولقد كتب علمائنا الأجلاء الكثير من الأبحاث والكتب العلمية القيمة عن الحيوان الذى خلقه الله تعالى لخدمة الإنسان.
- إذا نظرنا إلى الأحاديث التي تتعلق بالحيوانات نجد أنها ذكرت وفق سياقات حديثية ذات مغزى ومتعددة، ومرتبطة بأسبابها ومناسباتها، ومقاصدها، لذا فقد حملت تلك الأحاديث معاني الشفقة والرحمة، والشجاعة والعطاء، والتوكل والسعي، وغير ذلك.
- أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على الحيوانات، وسلوكها، وفي هذا مغزى شرعي، فالغنم والبقر دلت على سلوك التواضع، والخيل دلت على الكرم والشجاعة، والديك دل على البركة، وصوت الحمير منفعته التذكير بالتحصين من شر الشياطين ..الخ.
- دلت الأحاديث النبوية على أن النبي صلى الله عليه وسلم أدخل ذكر الحيوانات في مزاحه، تلطيفا وتفريجا لهموم المخاطبين، كما ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل بالحيوانات، كما في حديث الفراش الذي دل على حرصه صلى الله عليه وسلم على منع أصحابه من المعاصي، وضرب بالحيوانات مثلا لهوان الدنيا وتحقيرها.

---

٣٥ **صحيح البخاري**، كتاب المزارعة، باب استعمال البقر للحراثة، ج٢، ص٨١٨، حديث رقم٢١٩٩.

- كما وردت أحاديث نبوية تدل على تكلم الحيوانات ومخاطبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم، وغيره، وهذا أيضا ذكر في القرآن في قصة الهدهد والنمل مع نبي الله سليمان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم.
- دعا النبي صلى الله عليه وسلم على الرفق بالحيوان، واستعماله فيما خلق له، إن كان ذبحا، او ركوبا أو حرثا، بل دعا أيضا إلى الإحسان في التعامل مع الحيوان فيما خلق له، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»،»[٣٦]
- وإذا نظرنا إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم نجد أنها أشارت في الكثير من موادها إلى الاهتمام بهذه الحيوانات وذكرها من باب الرفق والشفقة والرحمة، بل يشرت بدخول الجنان لمن يسقيها ويطعمها ويهتم بها ، وها نحن نذّكر أجيالنا الحاضرة يهذا الأمر المهم. بل من صور اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالحيوان أنه يسميه باسم خاص له، فهذه القصواء لناقته وهذا دلدل.

---

[٣٦] **صحيح مسلم**، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، ج٣، ص١٥٤٨، حديث رقم١٩٥٥.

المصادر والمراجع

Ibn al- ʾathīr, Majd al-dīn ʾAbū al- Saʿādāt al- mubārak bin Muḥammad bin Muḥammad, al- nihāyah fī gharīb al- ḥadīth wa al- ʾathar, ed: Ṭāhir ʾAḥmad al- zāwi and et al. Bayrūt: al- maktabah al-ʿilmiyyah, 1399H/ 1997M.

Al- ʾalbānī, ʾAbū ʿAbd al- raḥman Muḥammad Nāṣir al- dīn bin al- ḥāj Nūḥ bin Najātī bin ʾĀdam, Silsilah al- ʾaḥādīth al- ṣaḥīḥah wa shayʾ min fiqhihā wa fawāʾidihā. Al- riyāḍ: maktabah al- maʿārif, 1st edition.

Al- ʾalbānī, ʾAbū ʿAbd al- raḥman Muḥammad Nāṣir al- dīn bin al- ḥāj Nūḥ bin Najātī bin ʾĀdam, ṣaḥīḥ al- Jāmiʿ al- ṣaghīr wa ziyādātihi. publisher: al- maktab al- ʾislamī.

Al- Bukhārī, Muḥammad bin ʾIsmāʿīl, ʾAbū Abdillah, al-Jāmiʿ al-ṣaḥīḥ al- mukhtaṣar, ed: Muṣṭafā dayb al- baghā. Bayrūt: Dār ibn kathīr, al-yamāmah, 3rd edition, 1407H/1987M.

Al- Bukhārī, Muḥammad bin ʾIsmāʿīl, ʾAbū Abdillah, al-Jāmiʿ al-musnad al-ṣaḥīḥ al- mukhtaṣar min ʾumūr Rasūlillah wa sunanihi wa ʾayyāmihi (al-ṣaḥīḥ Bukhārī), ed: Muḥammad zahīr bin Nāsir al- Nāsir. Publisher: Dār ṭūq al- najāh, 1st edition, 1422H.

Al- baṣīrī, shihāb al-dīn ʾAḥmad bin ʾAbī Bakr bin ʾIsmāʿīl bin Sulaym, Miṣbāḥ al-zujājah fī zawaʾid ibn Mājah, ed: Muḥammad al- muntaqā al-kashnāwī. Bayrūt: Dār al- ʿarabiyyah, 2nd edition, 1403H/1983M.

Al-baīhaqī, ʾAbū Bakr ʾAḥmad bin al- Ḥusayn, shuʿb al-ʾīmān, ed: Muḥammad al- saʿīd basyūnī zaghlūl. Bayrūt: Dār al-kutub al-ʿilmiyyah, 1st edition, 1410H.

Al- Tirmizī, Muḥammad bin ʿīsā, bin sarwah, Sunan al- Tirmizī, ed: ʾAḥmad Muḥammad Shākir (Vol. 1, 2), and Muḥammad Fuʾād ʿAbd Bāqī (Vol. 3), and ʾIbrāhīm ʿutwah ʿiwaḍ, teacher in al-Azhar al-Sharīf

(Vol. 4, 5). Miṣr: sharikah maktabah wa maṭbaʿah muṣṭafā al-bābī al-ḥalabī, 2nd edition, 1395H/1975M.

Ibn Taimiyyah, Taqī al-dīn ʾAbū al- ʿAbbās, ʾAḥmad bin ʿAbd al-Ḥalīm, Majmūʿ al- fatāwā, ed: ʿAbd al- raḥman bin Muḥammad bin Qāsim, Majmaʿ al-Muluk Fahd liṭṭibāʿah al-Musḥaf al-Sharīf, al-Madīnah Al-Nabawiyyah, al- Mamlakah al-ʿarabiyyah al-saʿūdiyyah, 1416H/1995M.

Ibn Taimiyyah, Taqī al-dīn ʾAbū al- ʿAbbās, ʾAḥmad bin ʿAbd al-Ḥalīm, al- fatāwā al-Kubrā, Bayrūt: Dār al-kutub al-ʿilmiyyah, 1st edition, 1408H/1987M.

Al-jāḥiẓ, ʾAbū ʿuthmān ʿamrū bin Baḥr, al-ḥayawān, ed: ʿAbd al-salām Muḥammad Hārūn. Bayrūt: Dār al- Jīl, 1416H/1996M.

Jamʿiyyah al-rifq bi al- ḥayawān, looked on Oct 20, 2017M.

Ibn al-Jawzī, Jamal al-dīn ʾAbū al- farj ʿAbd al-Raḥman bin ʿAlī, al-Tadhkirah fī al- waʿẓ, ed: ʾAḥmad ʿAbd al-wahhāb Fatīḥ, Bayrūt: Dār al- maʿrifah, 1st edition, 1406H.

Ibn al-Jawzī, Jamal al-dīn ʾAbū al- farj ʿAbd al- raḥman bin ʿAlī, Ṣayd al-khāṭir, with help of Ḥassan al-masāḥī suwaydān. Dimashq: Dār al-Qalam, 1st edition, 1425H/2004M.

Al- ḥākim, Muḥammad bin ʿabdillah al-naysābūrī, Al-Mustadrak ʿalā al-ṣaḥīḥayn, ed: Muṣṭafā ʿAbd al- Qādir ʿaṭā, with comments of al-dhahabī in al- talkhiṣ. Bayrūt: Dār al-kutub al-ʿilmiyyah, 1st edition, 1411H/1990M.

Ibn Ḥibbān, Muḥammad bin Ḥibbān bin ʾAḥmad ʾAbū Ḥātim al-Tamīmī, Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān bi Tartīb Ibn Balabān, ed: Shuʿayb al-ʾarnāʾūṭ. Bayrūt: Muʾassasah al-Risālah, 2nd edition, 1414H/1993M.

Ibn Ḥanbal, ʾAbū ʿabdillah ʾAḥmad bin Muḥammad, Musnad ʾAḥmad, ed: Shuʿayb al-ʾarnāʾūṭ, ʿādil murshid and et al. Under supervision: Dr. ʿAbdullah bin ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī. Bayrūt: Muʾassasah al-Risālah, 1st edition, 1421H/2001M.

ʾAbū Dawud, Sulayman bin al- ʾashʿath al-sijistānī, Al-Sunan, ed: Shuʿayb al-ʾarnāʾūṭ and et al. Bayrūt: Dār al-Risālah al- ʿālamiyyah, 1st edition, 1430H/2009M.

Al-damīrī, Muḥammad bin Musā bin ʿīsā bin ʿAlī, ʾAbū al-baqāʾ, kamāl al-dīn al-shafiʿī, Ḥayāh al-ḥayawān al-Kubrā. Bayrūt: Dār al-kutub al-ʿilmiyyah, 2nd edition, 1424H/2003M.

Al-shaybānī, Muḥammad bin Ḥassan, al-kasab, ed: Dr. Suhayl Zakkār. Dimashq: al-Nāshir ʿAbd al-Hādī ḥurṣūnī, 1400H.

Al- Ṭabarī, Muḥammad bin Jarīr bin yazīd, Jāmiʿ al-bayān fī Taʾwīl al-Qurʾān, ed: ʾAḥmad Muḥammad Shākir. Bayrūt: Muʾassasah al-Risālah, 1st edition, 1420H/2000M.

ʾAbū ʿabdillah ʿAbd al- raḥman bin Nāsir bin ʿAbdullah, Bahjah Qulūb al- ʾabrār wa Qurrah ʿuyūn al-ʾakhyār fī Sharḥ Jawāmiʿ al-ʾakhbār, ed: ʿAbd al-karīm bin rasmī āl al-duraynī. Dār al-nashar: Maktabah al-Rushd, 1st edition, 1422H/2002M.

Ibn Mājah, ʾAbū ʿabdillah Muḥammad bin yazīd, al-Sunan, ed: Shuʿayb al-ʾarnāʾūṭ and et al. Bayrūt: Dār al-Risālah al- ʿālamiyyah, 1st edition, 1430H/2009M.

Mālik bin ʾAnas, ʾAbū ʿabdillah al-, ʾaṣbaḥī, al-muwaṭṭaʾ, ed: Muḥammad muṣṭafā al- ʾaʿẓamī. ʾAbū Ẓabī: al- ʾimārāt: Muʾassasah zayid bin sulṭān āl Nahyān li al- ʾaʿmāl al-khayriyyah wa al-ʾinsāniyyah, 1st edition, 1425H/2004M.

Muḥammad bin ʾIbrāhīm bin ʿAbdullah al-tuwaijarī, Mawsūʿah Fiqh al-Qulūb, publisher: Bayt al- ʾafkār al-dawliyyah.

Muḥammad bin Yūsuf al- Ṣālihī al-shāmī, Subul al-hudā wa al-rashad, fī sīrah khayr al-ʿibād wa dhikr faḍāʾilihi wa ʾaʿlām nubuwwatihi wa ʾafʿālihi wa ʾaḥwalihi fī al-mabdaʾ wa al-miʿād, ed: al-sheikh ʿādil ʾAḥmad ʿAbd al-mawjūd, al-sheikh ʿAlī Muḥammad Muʿawwaḍ. Bayrūt: Dār al-kutub al-ʿilmiyyah, 1st edition, 1414H/1993M.

Muslim bin al- Ḥajjāj ʾAbū Ḥassan al-naysābūrī, ṣaḥīḥ Muslim, ed: Muḥammad Fuʾād ʿAbd Bāqī. Bayrūt: Dār ʾIhyāʾ al-Turath al- ʿarabī.

Muḥammad bin Mukarram bin ʿAlī, ʾAbū al-faḍl, Jamal al-dīn ibn manẓūr al- ʾanṣārī al-ruwayfiī, Lisān al-ʿarab. Bayrūt: Dār Ṣādir, 3rd edition, 1414H.

Al-Nawawī, ʾAbū zakariyyā Muḥyī al-dīn Yahyā bin Sharaf, al-Minhāj sharḥ ṣaḥiḥ Muslim bin al- Ḥajjāj. Bayrūt: Dār ʾIhyāʾ al-Turath al-ʿarabī, 2nd edition, 1392H/1792M, Vol. 14.

Ibn al-wardī, Sirāj al-dīn ʾAbū Ḥifṣ ʿumar bin al- Muẓaffar al- Bukrī al-Qurashī al-maʿrī al-halabī, Kharīdah al- ʿajāʾib wa farīdah al-gharāʾb, ed: ʾAnwar Maḥmūd Zanātī. Qāhirah: Maktabah al- Thaqāfah al-ʾislāmiyyah, 1st edition, 1428H/2008M.